

العراقية منها في مجال الرسم عامة والخط والكرافيك خاصة.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن:

1. الدلالات التعبيرية في اعمال الفنان المرحوم محمد علي شاكر.
2. دور الصياغة الفنية في التأكيد على الأسلوب التعبيري في اعمال الفنان محمد علي شاكر.

حدود البحث

تقتصر حدود هذا البحث على دراسة الاعمال الفنية ذات السمات التعبيرية في اعمال الفنان محمد علي شاكر التي انتجها بين عام 1970-1995.

تحديد المصطلحات

1. التعبيرية: هي الأسفار عن المشاعر الداخلية (م⁴، ص²⁴³). اي هو القوة الكامنة التي تحررها العناصر والأشكال المكونة لبيئته المنجز التعبيري لتحقيق الاستجابة البصرية والوجدانية عند الملتقي.
2. الرؤية الفنية: هي عملية تحويل الانطباعات الحسية التي تتلقاها من العالم الخارجي إلى معطيات جمالية اخرى تؤدي إلى صور بصرية (م⁵، ص²⁵) اي هو إعادة تركيب المدركة من البصري شكله العياني إلى نتيجة جديدة بفعل العلاقة التفاعلية ما بين المعطيات الحسية المدركة ومن بين معطيات الفنان الذاتية وتحويلها إلى اشكال مرئية جديدة.
3. الرمز: موضوع من العالم المعلوم يطمح إلى شيء مجهول.. انه المعلوم معبراً عن حياه ومعنى ما هو متعذر وصفة (م⁸، ص⁷⁸) وهو يعبر عن الواقع شكلاً ويرتبط به مضموناً.

الدلالات التعبيرية في أعمال الفنان محمد علي شاكر الفنية

م . م أنس كاظم ياسر

الفصل الأول

أهمية البحث والحاجة إليه

تأتي أهمية هذا البحث من هدف رئيسي والذي يتخذ من التعبيرية موضوعاً وهدفاً للبحث وذلك لكونه قد شغل في الفن العراقي المعاصر حجماً ليس بالهين بحيث يمكن تجاوزه والتغاضي عنه.

ولأهمية محمد علي شاكر كفنان رائد في خارطة التشكيل العراقي ولما يمتلكه من إمكانية فنية كبيرة اقترنت بالمعطيات الفنية الحقيقية التي حققت حضورها الفاعل في مسيرة الحركة التشكيلية. ويعد محمد علي من الفنانين الذين ينتمون إلى الأسلوب التعبيري وهذه النقطة تمثل في حقيقة الامر وجه الحاجة الماسة إلى هذا والبحث بعد ان قطع الفن العراقي المعاصر شوطاً كبيراً في مواكبة الفن في العالم.

وان هذه الحاجة تتأكد وتبرز بشكل اكثر من خلال الفن العراقي المعاصر عموماً والتعبير خصوصاً والذي لم ينل من الدراسة العلمية شيئاً يذكر اذا ما قارنا ذلك بأهمية هذه المرحلة وطبيعتها من جهة وحجم العطاء المادي في هذا المجال من جهة اخرى.. بل ان رصيده من هذه الناحية لا يتجاوز في كل الاحوال بعض المؤلفات التي غلبت عليها الصفة التاريخية والتوثيقية وتبرز أهمية البحث من أهمية الفنان والوقوف على منجزه الفني الثمر لتكوين صوره واضحة بمشروع هذا البحث وفضلاً عن الكشف عن مسيرة هذا الفنان بما اثرى به الحركة الفنية التشكيلية

الفصل الثاني الإطار النظري

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن الفن

يقول هيربرت ريد ((ترتبط كلمة فن في أبسط مدلولاتها كما عاده، بتلك التي تميزها بأنها فنون تشكيلية أو مرئية على أننا نتوخى الدقة في التعبير فلا بد أن ندخل في نطاقها فنون الادب الموسيقي)). وكذلك يقول ((الفن شكل ومضمون)) وكاسير يقول ((الفن شكل ورمز)) فالفن جزء من الحضارة وجزء من كيان الانسان الروحي وإذا كان هيكلا قد منح الفن درجة خاصة بعد الفلسفة والدين لبلوغ الروح المطلق فإن كانت قال بلاغاته الفن.. الا ان ما يهمننا من كل ذلك الخليط من التعاريف التعريف الذي قدمه تولستوي لانه اقرب إلى المسار الفني في هذا البحث فهو يرى الفن هو احدى وسائل الاتصال بين الانسان وكما ان الانسان ينقل افكاره إلى الآخرين عن طريق الكلام فإنه ينقل عواطفه عن طريق الفن ومعنى هذا ان الفن لا يخرج عن كونه اداة تواصل بين الافراد ويتحقق عن طريق جذب من الاتحاد العاطفي أو التناغم الوجداني فيما بينهم ولما كان الناس يملكون هذه القدرة الفطرية على نقل عواطفهم إلى الآخرين عن طريق الحركات والانغام والخطوط والالوان والاصوات وشتى الصور اللفظية في كل الحالات الوجدانية التي تمر بالآخرين من حولنا هي بطبيعة الحال في متناول احساساتنا. (م، ص 22).

المبحث الثاني مفهوم الدلالة

ذكر كتاب (مدخل إلى السيميوطيقا) في تعريف العلامة ((يعتبر سوسير ان العلامة وحده

4. الشكل: هو نوع من الايماء المتكون من العلاقات التفاعلية ما بين عناصر التكوين والسطح التصويري بحيث لا يمكن ان يكون له مقارن موضوعي الماديات المدركة وانما هو كنه لذاته وليس له ما هو خارج عنه.

والشكل هو التنظيم الداخلي والتركيب المحدود للعمل الفني الذي يختلف عن طريق وسائط فنية للتعبير عن الغرض في كشف وتصوير المضمون. (م، ص 356).

5. التكوين: هو نوع من انواع العلاقات الارتباطية لعناصر الفن والتي تتفاعل مع بعضها على مستوى السطح التصويري لانشاء كل تعبير جمالي خالص.. اما التكوين الفني (composition) فإنه يأتي بما يتوضح فيه العمل الفني بصورة أو هيئه ينشئها الفنان. تتضمن احداث الوحدة والتكامل بين العناصر المختلفة للعمل وتنظيمها بما يساهم في تحقيق العمل النهائي. (م، ص 145).

6. التجريد: هو التعرّيه من الثياب والتجريد التشذيب والتجريد للامر جد فيه. (م، ص 115-120).

مباشرة بأسلوبه الفردي ونظريته الخاصة وتكويناته المنعكسة شعورياً باتجاه مفردات مواضيعه بالجوء إلى أسلوب المبالغة والتحريف والتضخيم للتواصل إلى الصفات المجردة للموضوع. (م، ص 125).

وقد بدأت الحركة التعبيرية كحركة متميزة في الفنون الحديثة كامتداده منبثقة من جذوره في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة بين عام (1914-1918) كما ظهرت في أعمال الفنانين روسكين وموريس بانكلترا.

وفي أعمال المعماري ماكنتوش في اسكتلندا وطغت شخصيه كاندنسكي في التعبيرية الألمانية كقوة ديناميكية فاعله باستعمالاته للخطوط والألوان كوسائل أساسية في التعبير عن حاله الروحيه للمشاعر الروحية النفسية بانسجام (هارموني).

فقد تعتبر كل الاعمال الفنية معبرة، اذا نظرنا إليها من زاوية تكامل تلك الاعمال، لكن الذي جعلنا ننسبها إلى المذهب التعبيري هو بعض الخصائص المميزة والمؤكدته والتي تتوفر بنسبه عاليه في تلك الاعمال اكثر من توافرها في اعمال اخرى. (م، ص 125).

ولو كانت التأثيرية انطباعيه لأثر الضوء ووجهه على الاعين لكانت التعبيرية بالنسبة لها تفجير الانفعالات وبروزه في رموز وقوالب يستطيع ادراكه من خلالها واذا كان فان كوخ ينسب إلى التأثيريه الا انه في نفس الوقت يجهل بفرشته وايقاتها المتواصلة الطريق إلى التعبيرية.

وقد لاح ذلك في تصويره لوجهه مرات عدة وتصويره لساعي البريد (الرجل ساعة الاستيقاظ) ومن زوجي الأحذية... كلها صور تنم عن قيم تعبيريه واضحة. (م، ص 125).

ثنائية المعنى تتكون من وجهين يشبهان وجهي الورقة ولا يمكن فصل احدهما من الآخر فالأول هو الدال.. وهو عند سوسير حقيقة نفسه أو صوره سمعيه تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الاصوات التي تلتقطها اذان أو بصره وتستدعي إلى ذهن المستمع صورة ذهنية أو مفهوم هو المدلول. (م، ص 22).

ويمكن ان نستنتج من هذا التعريف ان العلامة عند سوسير هي نتاج عمليه نفسيه.. اما المدلول فهو الصورة الذهنية وتنشأ منها دلالة العلامة التي تنتج من عمليه الربط بين الدال والمدلول سواء نظرنا إلى الدال على انه حقيقة ماديه أو حقيقه نفسيه.

المبحث الثالث التعبيرية

التعبير (expression) اصطلاحاً كلمة انتشر استعمالها بدلالاتها اللغوية في بداية القرن وظهر المذاهب الفنية الحديثة بصورة عامه، وهو يعني الظواهر الخارجية للمشاعر الداخلية. (م، ص 23).

وتختلف مدارس الفن الحديث في ظاهرة التعبير اختلافها في الاهتمام بالمشاعر الداخلية وتغلبها على العالم الخارجي الذي تخاطبه من ضوابط التقاليد والقواعد والاسس التقليدية (الكلاسيكية) المتعارف عليها.

اما التعبيرية، فانها تغلب (المشاعر الداخلية) وتبالغ في ابرازها كظاهرة خارجية متميزة والفن التعبيري هو في اطلاق المشاعر الداخلية الضاغطة المتولدة عن الحاجة الملحة لتفريغ مجموعة المشاعر والانفعالات والتأثيرات النفسية كعملية صمام الامان للشعور النفسي الضاغظ عند الفنان (ليعبّر) بصورة

المبحث الرابع مسيرة الفنان محمد علي شاكر التشكيلية

ولد الفنان محمد علي شاكر عام 1934 في مدينة الحلة تخرج من معهد الفنون الجميلة في بغداد 1957.. سافر إلى إيطاليا ببعثة علمية (1962) للتخصص بالليثوغرافي.

عاد إلى العراق سنة 1966 بعد حصوله على ثلاثة شهادات في الرسم والحفر والليثوغراف وبعد ان منح الميدالية الذهبية التي تمنح للأوائل فقط.

عمل مدرساً للرسم في المعهد الفنون الجميلة في بغداد.. وكان عضو جمعيه التشكيلين العراقيين اشترك في معارض عدة خلال مكوثه في روما وحاز على جوائز نقيه منها الجائزة الأولى لمعرض طلبه اكاديمية الفنون الجميلة في روما، الجائزة الأولى في معرض ((قيام كوتا)) في روما ايضاً عام 1963 والجائزة الثانية في مدينة باليانو، وسان فينتور ومانو.. واسود وابيض في (كوبيو).

والمداية الذهبية في مسابقه (قيا بريري) روما وغيرها من الجوائز العديدة.

ثم درس الخط العربي على يد المرجوم ماجد الزهري اشترك في معارض التي اقيمت داخل العراق منها معرض جمعية التشكيليين العراقيين وجماعه الرواد وتجمع البعد الواحد وغيرها. (م)، ص 157-2²³⁵.

الفصل الثالث تحليل الأعمال إعماله التعبيرية

تستمد مواضيع محمد علي شاكر مادتها من البيئة المحلية العراقية ويستلهم احساسه الفني الخاص من خلال الصورة الوليده بين الاجواء التي عاشها في روما وبين مدينة الحلة (طفولته).. وقد تبلورت لديه خلاصه من متابعته للاساليب والاتجاهات التقنية التقليدية والحديثة السائدة.

وتسبح وحدات العمل الفني من تفصيلات واجزاء اي ان اللوحة هي التي عبرت عن نفسها.. والبناء الانشائي لاعمال هذا الفنان هو مزيج من التأثيرات التي عاشها.

فقد استعمل دلالات تصلح لكل زمان ومكان انطبعت عليها مزيج من التعابير المختلفة ذات مقاييس متنوعة كما في لوحة الحرب والسلام. شكل (1).



شكل رقم (1)

اسم العمل (الحرب والسلام) سنة 1975 قياس

70×100 سم

حيث نرى ان الفنان قسم العمل ((اللوحة)) إلى جزئين حيث هناك خط الافق بين الفضاء (السماء) ومسرح الحدث في اللوحة (الارض) والذي تسبح فيه وحدات العمل الفني من تفصيلات واجزاء.

منسجماً في هذا العمل مبنياً في حركة الاعمدة المتعاقبة في اللوحة وتوازن تام بين حركه العناصر الموجودة في اللوحة مع معالجة موضوع الفراغ.



شكل رقم (2)

اسم العمل: (موديل) سنة 1975 قياس 80 × 100سم

تم رسم العمل بطريقة واقعية من حيث التشريح، لكن بعض الوحدات الموجودة داخل العمل قد جردت بطريقة تعبيرية رمزية.. وان هذا الشكل الانثوي الجالس له دلالات ومعاني كثيرة فهو يعني الانتظار، الحيرة، الضياع، اللاجدوى. وفي الجزء المعتم من اللوحة الذي يكون الخط الخارجي له رجل منتصب في داخله شبح رجل اخر ويقطع هذه العتمة السوداء قناع شكل اخر تبرز فيه عين واضحة فقط في منطقة الظل.

اما لباس المرأة الغير اعتيادي وتأکید الفنان على منطقة الصدر وأظهارها بهذا الشكل حيث هناك تسليط خاص للضوء قد ركزه الفنان على منطقتي الصدر والسيقان كدلاله يعبر به لمناطق الاثارة الجسديه ووجود القناع الذي يحمل رموزاً بأعتبره وسيلة للغش والاختفاء بان هذه المرأة تعيش حياة مزدوجة لها وجهان كل له ظروفه الخاصة وتتنوع العناصر داخل العمل الفني بشكل منتظم ومدرّوس وله سمات جمالية قد اضافت على العمل الفني روعة

وكما هو معروف كل حرب تخلف ورائها ركاماً جاء نتيجة الويلات الحقيقية للحرب فشاهد الهياكل العظمية وبقايا من ركام وحطام المعدات الحربية ويحتوي هذا العمل على مزج من الانشاء الافقي والعمودي حيث يظهر في اسفل اليسار بقايا الهيكل العظمي لانسان قد قتل في الحرب ما أو مكان وزمن ما.. وتظهر الجمجمة قد انطبعت عليها مزيج من التعابير المأساوية من جهة والابتسامة من جهة اخرى.

وهذا القتل قد افترش الارض متوسداً على بقايا عظامه التي اكلتها الحرب.. وشبه الفنان الحرب اشبه بالبحر الهائج وقد ابتلع كل ما يطفو عليه. اما ظهور يد استغاثة في مركز اللوحة وغريق ينازع اخر لحظاته ويظهر في اسفل اليمين بقايا عجله قد دمرت في هذه الحرب حيث وازنت الكتلة الموجوده في اسفل يسار اللوحة.

وكأن الفنان اراد أن يصور في هذا العمل الجانب الرمزي بين الخير والشر بين الحرب والسلام كما عبر عن الجانب المشرق للحياة من (الخير والشر) بالجانب الاخر من اللوحة المتمثل بالسماء من خلال الطيور المحلقة فيها وفي مثل هذه الاعمال هناك تأويلات لا تنتهي ورموز مفتوحة متنوعة كما ان حركة العناصر داخل هذا المنجز الفني لا يوجد تكراراً لجميع الحركات معبر عن هول الحالة.

ونفذ الفنان العمل بتقنيته عاليه من خلال حركه الفرشاة التي اخذت دوراً مهماً في ابراز الانفعالات والتعابير على وحدات السطح التصويري للوحة فظهرت معبرة عن الحدث.

اما من حيث الرمز والدلالات فأن سمات الاعمال الواقعية تظهر دائماً معبره عن نفسها تعبيراً صادقاً (عكس بعض الاعمال التجريدية) التي تحتاج إلى عبارة (اعتقد بما نشاهد).. كذلك نلاحظ ايقاعاً

حسيه.. فضلاً عن الدلالات التعبيرية من خلال التداخلات اللونية وتقاطعاتها من حركة الفرشاة والكثافة التي اعطت اللوحة احساس خاص بالتقنية العالية لذلك العمل.

تأويلات مفتوحة الافق ولا نهائية الاحتمالات.. وقد تم توزيع الكتل في هذا العمل الفني بشكل دقيق ومدرّوس بحيث جاءت منسجمة فيما بينها ومتوازنة في داخل العمل الفني.



شكل رقم (4)

اسم العمل: الخير والشر سنة: 1979 قياس

100 × 110سم

لوحظ ان الانشاء في هذا العمل هرمي يتمثل بشكل الطائر الهائل الجناحين المكون قمته الهرم والجسم البشري الملقى على الارض المشكل لقاعدة الهرم..

ونحن نعرف طالما هناك نسور محلقة بالجو تدور حول منطقة واحدة نستدل من ذلك هناك حدث لجريمة ما وهي تتمثل بقتل حيوان أو إنسان.

لذا امتلك هذا الطائر دلالة خاصة ارتبطت بالجانب الدموي، عكس الحمامة التي ارتبطت شكلها بالسلام لما تحمله من وداعة وطيبة.

فالطائر الكبير ذو المخالب البشعة يمثل الجانب المظلم من الحياة الذي يمثل الشر فاعتمده الفنان في تجسيده لعمله في هذه اللوحة واضعاً له يد بشريه.. وهو اشار على الانسان من الممكن ان يتحول إلى وحش كاسر أو يحمل في دواخله الجوانب المشتركة للخير والشر.



شكل رقم (3)

اسم العمل: (عائلته) سنة: 1980 قياس 110 ×

80سم

تم تشكيل هذا العمل بطريقة مدهشه للعيان فوحداته قد تداخلت وشكلت تكويناته قيماً بينها فقد تكون من هذه التداخلات شكل امرأة جالسه على مقعد وفي وسط العمل الفني هناك تكوين تمثل برجل جالس داخل البيت وسط عائلته.

ان الانشاء في هذا العمل جار دائرياً ناتج عن دوران الوحدات حول نفسها ونفذ بطريقة تعبيرية تجريدية. اما من حيث التقنيه وآليات البناء التقني والتنفيذ فكانت من خلال حركة الفرشات التي اخذت دوراً مهماً في ابراز الدلالات والرموز على وجود الاشخاص المجردة.

وقد وفق الفنان في اختيار الالوان والاجواء المعبره عن دواخل العائلة العراقية اما الفكره والموضوع نستدل عليها من عنوان المنجز الفني. فاللوحة تعبر عن محتواها ذاتياً فكل جزء يعبر عن نفسه تعبيراً حراً غير مقلد مع بعض الرموز الواضحة في اللوحة التي قصدتها محمد علي شاكر وترك لها

4. شخص العمل الفني بغزاره تعبيريه متجددة باستمرار لما يتمتع به التعبير من قابليه عدم النفاذ.

5. يتحدد الاتجاه التعبيري في اعمال الفنان محمد علي شاكر بنقطتين .:

أ. يركز على الموضوع الخاص بالحالات الانسانية المختلفة فتارة يعالج حاله عبر مجموعه الاشخاص وتارة اخرى يعالج الحالة الفردية في عزله.

ب. يركز الفنان على المادة اللونية حيث تظهر الالوان لدى الفنان تعبيريه وليست انطباعيه بمعنى انها تكشف عن حاله داخليه خاصة بمجمال انطباعات الفنان عند الموضوع المعالج.

(ب) فيما يخص الهدف الثاني:

ان الاتجاه التعبيري يجد الوسيط المادي وسطاً حيويّاً ينمو فيه ويؤكد ذاته.. وان الصياغات الفنية لها اثرها الهام في تأكيد هذا الاتجاه في الرسم العراقي المعاصر ومن خلال حركه الفرشاة فقد وقف الفنان في منح ذاته حركه تعبيريه من سر الموضوع بصوره تتجلى بصنف الحركات اللونيه وبعد تماسكها الهندسي.

الاستنتاجات

1. استخدم الفنان الجانب التعبيري من خلال الرموز الآتفة الذكر في تحليل الاعمال الفنية من خلال الرموز والالوان حيث وجد الفنان ان الأسلوب التعبيري يجد مكانه في الوسيط المادي ويؤكد ذاته.

2. الفنان محمد علي شاكر منح يده حرية التعبير من خلال حركه الفرشاة للتعبير عن سر الموضوع تتجلى بصنف الحركات اللونية .

وهذا الطائر الاسطوري الذي يمثل الشر والحرب ويريد ان يفترس ذلك الانسان البريء الذي افترش الارض والذي يمثل جانب الخير.

وهناك يد تاتي خلف الطائر الهائل تحتضن الجسد الملقاه على الارض (طفل أو امرأة) حيث تعدد الفنان ان يترك هذا الجانب مفتوح بتأويلاته للمشاهد.. وللفنان عاده غايته الخاصة فاليد هي يد الخير والسلام حيث اخذت لوناً بارزاً وحجم كبير دلالة على اهميتها. اذ ان هناك جانبان متصارعان دائماً هما الخير والشر.

والعمل يحمل دلالة تعبيريه رمزيه مع تنفيذه بمهارة عاليه من خلال حركة الفرشاه لابرار الانفعالات الموجوده للجو العام للوحة مع اختيار اللون منسجمه لتجسيد الأشكال.

مع توازن واضح وملمس لتوازن كتل العمل الفني على سطح اللوحة مما شكل ايقاع منسجم لهذا المنجز الفني.

النتائج

بعد الانتهاء من تحليل الاعمال الفنية والاساليب التعبيرية التي مثلت الاتجاه الذي حدد هويته هذه الاعمال هذه نتوصل إلى النتائج التالية:

(أ) فيما يخص الهدف الأول

فقد ظهرت السمات والدلالات التعبيرية في

اعمال محمد علي شاكر وقد اتسمت بما يلي:

1. اعتماد الطاقات التعبيرية التي يبتها الشكل ودلالاته الرمزية والفكرية.
2. اعتماد حركه التكوين داخل العمل الفني وعدم التمسك بالانشاء التقليدي للوحة.
3. تجاوز المباشرة في طرح المضمون اي اعتماد وسيله ايحائيه بمضمون العمل الفني.

3. تحويل التقنية الفنية مع فكرة الموضوع إلى موضوع تعبيرى بمعنى ان الفنان يفصح عن تعاطفه مع موضوعاته عامه.

التوصيات

توصي الباحثة بدراسة التقنيات الفنية المستخدمة من قبل الفنان محمد علي شاكر.

المقترحات

تقترح الباحثة دراسة الأساليب والخصائص الفنية لدى الفنان محمد علي شاكر في أعماله الفنية.

المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة (جرد) بيروت، 1956.
2. رايردولف، بين العلم والفن، ترجمه سليمان الواسطي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1996.
3. الربيعي، شوكت، لوحات وأفكار، وزارة الاعلام، بغداد، 1976.
4. ريد، هريرت، معنى الفن، ترجمه سامي خشيه، دار الشؤون الثقافية العامة.
5. عبد الحميد، شاكر، العملية الإبداعية في الفن التصوير، الكويت، 1997.
6. قاسم، سيزا ونصر حامد ابو زيد، مدخل إلى السيموطيقا، دار الياس المصرية، القاهرة، 1986.
7. كارل، يونغ، الانسان ورموزه، ترجمه سمير على، دار الشؤون الثقافية العامة.
8. مجموعه من العلماء السوفيت، الموسوعة الفلسفية، ترجمه كريم سمير، بيروت 1981.